يوم الميثاق ترجع كل طايفة منهم الى ما علم منهم وبرز لهم من مشيته
في تلك المقادير يوم البدي وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فقد ذكر الرش
لا الصب ولو صب لاطبق فعم الجميع وانما رش ليصيب بعضهم دون
بعض وقد علم من يصيبه والرش هو الى المقادير صايرة والرش فيه
بين العبيد بقدره وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق
المقادير قبل خلق السموات بخمسين الف عام وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا قال ابو عبد الله
رحمه الله عليه فاما حسنت اعمالهم وزانت لاشراف قلوبهم
لمطالعة تلك العظمة وسقط المشية عن نفوسهم وانما
نالوا هذه الخطة بدفع شبابتهم لمشية الله تعالى في جميع اسبابهم
فما زالوا يرفضونها حتى وجدوا لطلاوة مشية الله فصارت
مشية قلوبهم فاستقروا من مشيتهم الشهوانية لانها
قد ماتت لطول العظمة التي تجلت على قلوبهم ثم صارت تلك
هذه الشهوات مشية قلوبهم فلا يتمنى القلب الا ما شاء مولاه
لعلمه بعظيم مشية الله واختياره لعبيده ولا ينال العبد
تعظيم المشية حتى ينال تعظيم ربه حين يشرق نور العظمة
في صدره ولا يشرق نوره حتى يطهر صدره من دخان الشهوات
ونحو ان المشيات ولذلك قال الكلام للسان لا لغيره

ومبلغ اللسان الفم وحدوده من الصدر الى الشفتين فمن الصدر
انبعاثه فبعضها الى الحلق وبعضها الى اللهاة وبعضها الى اللسان
وبعضها الى اطراف اللسان وبعضها الى الشفتين فرب حرف
يخرج بسبيل بروزه من الصدر فيستغني عما سواه ورب حرف يجد السبيل
من الحلق فيستغني عن غيره ورب حرف لا يجد المستقر حتى يبلغ الى
الشفتين فانما يلفظ الحرف بالمستقر وهي الحدود ولذلك يقال حرف
والحرف الحد قال ابو عبد الله رحمه الله ان الله تبارك وتعالى لما من على
المسلمين بالاسلام امرهم بالانتصاب بين يديه مصلين ولم يخل اعلاهم منتصبين
من ادناس الخطايا فلم يرض لهم ان يقوموا بين يديه مصلين مترقين له
معتذرين اليه ومعهم غبار العدو وادناسه وان لم يجر على اجسادهم
في الظاهر اقذار ونجاسات فامرهم ان يغسلوا اطرافهم وسماه وضوءا
واعلمهم ان هذه الاطراف تصير وضيه لهذا الغسل ويذهب غبار
العدو فتطهروا وقد قال الله تعالى في تنزيله ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم ثم قال لعلكم تشكرون يطهركم بالما حتى تزول الادناس
وغبار العدو فاذا انالت حيي للقلب فتلك الحياة تمام النعمة فقاموا
لله منتصبين بحياة قلب يعقلون ما يعبدونه وانهم بين يدي الله
فتلك منهم شكر وروي عن وهب بن منبه قال ان الله عز وجل ركب في
الملايكة العقل بلا شهوة وركب في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في
ابن ادم كليهما العقل والشهوة فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من

Copyright © King Saud University